

الحرب الناعمة على الإسلام..!

سامي خالد الحمود

2 - 1

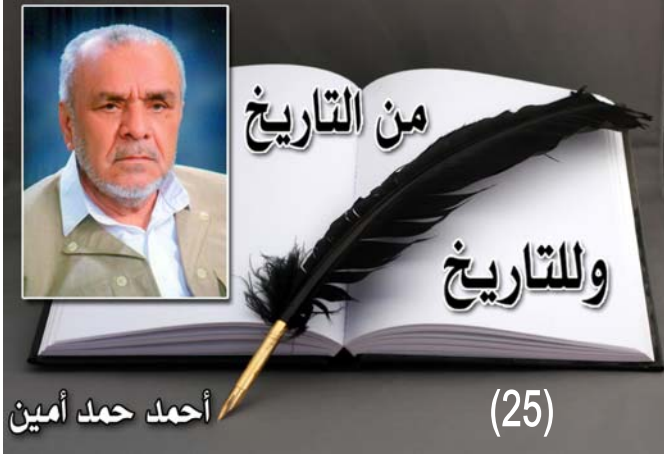
الإنديونيسية في إشاعة الليبرالية خلافاً لباكستان وماليزيا الأصولية. في الشرق الأوسط يشكو التقرير من عدم وجود حركة ليبرالية علمانية واسعة القبول، وأنه يجب دعم العلمانيين التحرريين من المسلمين ويقدم أمثلة بالاسم للشخصيات التي يمكن التعامل معها. تشجيع ظهور المعتدلين في الإعلام، وفي الاجتماعات مع الشخصيات العليا في الدول، والقرب من صناعات القرار. ضرب التيار الإسلامي بصراع فكري يقوم به فريق من داخل المجتمع المسلم من العلمانيين والحدائين، والتيار التقليدي. ومحاولة ضم الدعاة الجدد والكتاب والإعلاميين وجمعيات المرأة لهذا الفريق ضد الإسلام السلفي الجهادي.

في العموم، وبعضهم قريب من الأصوليين، وهؤلاء يجب تأييدهم ضد الأصوليين، وإشغال الاختلاف والفتنة بين الطائفتين. وأما الحدائين أو العصريين الذين يريدون مسخ الإسلام ليتعايش مع العصر. ومعهم العلمانيون الذين يرون فصل الدين الحياة، فهم الأقرب إلى الغرب في المبادئ والسياسات، لكنهم في موقف ضعيف، فيجب مساندة، ونشر أعمالهم في الإعلام والمناهج، وتوفير الدعم الشعبي لهم، وتطوير منظماتهم المدنية.

ويتحدث التقرير عن قضايا أخرى من منظور تعريبي مشوه، مثل الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتعدد الزوجات، والقوانين الجنائية في الإسلام كقطع الأيدي ورجم الزناة، والأقليات والأديان الأخرى،

بعد سبع حملات صليبية فاشلة في مائتي سنة، يؤسّر قائد الحملة الصليبية السابعة ملك فرنسا لويس التاسع في مصر على يد المماليك، ثم يطلق سراحه من سجن المنصورة بقدية مالية كبيرة، فيقسم الأيمان المغلظة ألا يعود لحرب المسلمين، ثم يطلب من الصليبيين في وصيته قبل وفاته، أن يغيروا خططهم في غزو المسلمين، ويتحولوا من القتال العسكري إلى الغزو الفكري فكانت بداية الحركة الاستشراقية.

ولا يزال التاريخ يعيد نفسه، والسيناريو يتكرر، عندما أعلن بوش الحرب الصليبية على بلاد المسلمين ولقي هزيمة نكراء في العراق وأفغانستان، فارتفعت الأصوات بانتخاب أوباما والتحول من الحرب الغاشمة إلى الحرب الناعمة. فما حقيقة هذه الحرب، وما موقفنا منها؟



أحمد حمد أمين

(25)

شراء سيارة قديمة:

في أوائل عام 1975 اشترت سيارة موديل قديم من نوع فيات ايطالي مستعملة بمبلغ من المال كنا قد كسبناه عن طريق بيع قطعة أرض محترمة ذات مساحة (300) متراً مربعاً، كانت باسم زوجتي. وكان سبب البيع التخلص منها ومن أقاويل الأصدقاء والأصدقاء، ممن كانوا يحثونها وإيادي على بناء دار سكنية لنا عليها عن طريق سلفة المصرف العقاري الربوية، وكنت غير موافق على هذا أبداً تخاشياً من إعلان الحرب مع الله ورسوله! وأن نكون من آكلي الربا. نعم بعنا الأرض واشترينا بها سيارة مستعملة، وبأت أتعلم قيادة السيارة بمعاونة أحد الأصدقاء، وخلال مدة لا تتجاوز ثلاثة أو أربعة أشهر أتقنت فن قيادة السيارة وأسوقها بمهارة. ولكون السيارة كانت قديمة وبحاجة إلى مصاريف دائمة، أتعبتني كثيراً بعطلاتها وجنوحاتها وطلباتها الكثيرة المتكررة لأخذها إلى عيادات (الفيترجية) لإنعاشها وتحريكها إلى أن أصابني منها ملل والجيب من جرائها أصيب بخلل! فبعتها بثمن بخس دراهم معدودات!! وكل الذي استفدته منها تعلم فن القيادة والمبادئ بالكهربائيات فيها وحصولي على رخصة سيطرة السيارة الخصوصية من المرور بتاريخ 1975/12/29. وفي أواخر عام 1977 سجلت على سيارة جديدة نوع (لادا) من الشركة العامة للسيارات، ودفعت نصف الثمن سلفاً إلى أواسط عام 1978 حيث ظهر اسمي ضمن الفائزين بسيارة (نصر صالون) واستدعيت مع الآخرين الفائزين لمراجعة مقر الشركة في بغداد ودفع كامل الثمن واستلام السيارة. وقد سافرت فعلاً مع أحد الأقراب إلى بغداد، وقمنا باستلام السيارة في 1978/8/2 وعدنا بها إلى أربيل. وإلى عام 1994 بقيت السيارة لدينا بملوها ومرها، إذ بعته إلى أحد الأصدقاء بعد ستة عشر عاماً.

والحق يقال إن السيارة هذه قد قدمت خدمات كثيرة للدعوة والدعاة كالتنقل والذهاب إلى أماكن الاجتماعات وحضور المواعيد وإيصال الاخوة أحياناً إلى منازلهم في متأخر الليل وتبليغ ما يلزم من أوامر الدعوة، خاصة خلال عامي 1987/1986 حيث تم إعادة التنظيم الاخواني هنا في أربيل والسليمانية وحلبجة. وكانت اجتماعاتنا الأسرية تعقد في بيوت الاخوان بشكل سري وحذر، تخاشياً من عيون السلطة ومخاطبات حزب البعث. وأحياناً نكشف ولكن دلي الأصدقاء ممن كنا نتق بهم، وهذا أكثر ما يكون بسبب وجود سيارتي المعروفة لديهم أمام البيت الذي كنا نتواجد فيه. وفي إحدى الأيام وكنا مجتمعين في بيت الأخ عمر اسماعيل بعد الانتفاضة، وكانت سيارتي متوقفة أمام المنزل فاقترح جلستنا صديقنا الشيخ عبد القادر بحركتي الذي كان يعرف سيارتي، فدخل ياذن منا قائلاً أعرف انكم في اجتماع سري لوجود سيارة فلان بالباب فاجبت أن أسلم عليكم، ثم جلس برهة واسترخص ذاهباً فكلنا نحن المشوار.. ويعني هذا أن السيارة كانت في خدمة الدعوة دوماً، ناسف بها أحياناً إلى السليمانية وحلبجة والموصل وقلعة دزه ورائيه.. الخ. كل هذا كان يتم طوعاً وبدون مقابل حتى المطالبة بمصاريف البنزين والعلقات لم تكن تخطر بالبال، فجبونا جميعاً كانت مفتوحة للدعوة.

ومما يجدر ذكره هنا عند الانتظار لاستلام السيارة في ديوان الشركة العامة للسيارات حتى يتم تدقيق الأسماء والتأكد عما إذا سبق لي أن استلمت سيارة منها أم لا؟ إذ نودي علي (أحمد حمد أمين) من قبل أحد موظفي الشركة فاجبت المنادي نعم أنا أحمد حمد أمين، فقال لي: انك استلمت سيارة (بيجو) بيضاء قبل أربعة أعوام أي في عام 1974!! فعلمت أن هناك التباساً بين اسمي وبين أحد الأوغوات في منطقتنا وهو (أحمد حمد أمين ذوقبي) وكنت أعرفه سابقاً وهو شقيق السياسي المعروف (محسن ذوقبي) الذي يشغل الآن منصب مستشار خاص للسيد مسعود البارزاني، وكان قد شغل عدة مناصب وزارية نيابة عن الحركة الكردية المسلحة في أوقات المفاوضات. فقلت لهذا الموظف: ان تاريخ حصولي على إجازة السوق هو 1975 فكيف استلمت سيارة في عام 1974؟ ثم تذكرت وقلت للشخص: إن الذي استلم سيارة بيجو بيضاء هو شخص آخر ملاك ومتنفذ وبالامكان التأكد من ذلك في الأوليات الخاصة باستلام السيارة من حيث تاريخ تولده ومهنته واسم زوجته واسم والدته، ومقارنتها بنفس المعلومات عني فسوف يظهر التباين بيني وبينه، وقلت له اني كنت أعرف هذا الرجل وقد استلمت السيارة فعلاً عن طريق استخدام نفوذ شقيقه محسن ذوقبي الوزير في الحكومة العراقية عام 1974 باسم الكورد، وهو الآن من المتوفين وأنا تراني في الحياة!! وبناء على هذه المعلومات راجع الموظف الأوليات وتأكد من وجود تشابه بين الاسمين، فعاد لي قائلاً صحيح انه شخص آخر وستسلم السيارة فانظر! وفعلاً رجعت ثانية وسلمت رخصة بمواصفات السيارة وطلب مني الذهاب لاستلامها في منطقة الدورة ببغداد.

ذهبت إلى الدورة مع قريبتي واستلمت سيارتنا وذهبتنا بها إلى إحدى كراجات الغسل وقمنا بغسل السيارة جيداً وملأناها بالبنزين واتخذنا الطريق إلى أربيل عصر ذلك اليوم.



نزولاً في روما الكبرى وخرّبوا فيها كرسي البابا الذي كان دائماً يحدّ النصارى على محاربة الإسلام). وعلق عليه الجبرتي بقوله: "تقويها على العقول بفاسد النخيلات التي تنادي على بطلانها بديهة العقل فضلاً عن النظر"، ثم تهكم الجبرتي بقوله "إن الفرنسية هي أيضاً مسلمين" فقال: قوله مسلمين صوابه الرفع، ونكتة العدول إلى النصب إشارة إلى أن إسلامهم نصب.

وأبى الشعب المصري الأبى أن يسكت عن هذا الخلل، وجاهده بكل ما يملك من قوة حتى طرده وجيشه. إن من السذاجة أن تقر السياسة الأمريكية من خلال شخصية أوباما، فهو مرشح حزب لن يخرج عن مصالحه، بل هو رئيس دولة لن يخرج عن إطارها السياسي المؤسسي الذي له أهدافه ومراكزه ومخطوطه. أميركا تحاول بناء بعض ما أفسده بوش وحاظفون، الذين لم يجنوا سوى حذاء عراقي طائر أخطأ بوش فأصاب العلم الأمريكي، مع تدهور في السياسة، وانهايار في الاقتصاد.

أوباما جاء ليكمل ما بدأه بوش، في صفحة جديدة ضمن كتاب المشروع الأمريكي.

لا اختلاف في الاستراتيجية، وإنما الذي اختلف هو النكيك والخطوة، فالقطار يسير إلى نقطة واحدة على سكة واحدة، لكن السائق الأول ثور أهوج، والثاني ثعلب ناعم، كما قيل:

برز الثعلب يوماً

في ثياب الواعظينا

فمشى في الأرض يهدي

ويسبب الماكرينا

مخطيء من ظن يوماً

أن للشعلب ديننا



والخلاصة: أن ما تدعو إليه التقارير، هو معركة فكرية ضد الإسلام تنفذ بيد أناس من أبنائه، لهدم الإسلام باسم الإسلام، وتعطيل الشرعية باسم ضوابط الشرعية.

وصدق الله تعالى: {وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ} {البقرة: 120}، {وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا} {البقرة: 217} إنهم يعملون ويخططون، ويكيدون ويمكرون، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

ورغم الخطر نقول: تضمنت التقارير اعترافاً بالفشل وتناقضاً وتخطيطاً، يدل على أن أميركا فشلت ولا زالت تفشل بمحمد الله في حربها على الإسلام، {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَهُ أَن يُبْطِئَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} {الصف: 8}.

2. أوباما والقوة الناعمة: منذ انتخاب هذا الرجل وعقلاء الأمة يتخوفون من تحول الوجه الأمريكي من القوة الغاشمة إلى القوة الناعمة وفق ما تقتضيه المرحلة القادمة.

إن جرائم بوش وإن كانت فظيعة، لكنها بوضوحها أيقظت الأمة، وفضحت أميركا الظالمة، وأسقطت ألقابها الكاذبة.

ثم جاء أوباما ليغسل وجه أميركا الذي لوثته دماء المسلمين، فخطب الأمة من قاهرة المعز، بخطاب ذكي كتب وألقى ببراعة، لم يستعمل فيه عبارات بوش كالحرب على الإرهاب، بل أشاد في خطابه بحضارة الإسلام واستشهد بعدد من الآيات القرآنية. وبالفعل كسب ود وتصفيق

ولباس المرأة، وضرب الزوجات، واختتم التقرير بالتشكيك في جمع القرآن ونقله.

التقرير الثاني: نشر في عام 2007م بعنوان (بناء شبكات مسلمة معتدلة) ويقع في 217 صفحة، واستغرق إعداده ثلاث سنوات من البحث، ويدعو إلى أمركة مفهوم الاعتدال، وتفكيك وتفارقة الصف الإسلامي، ومما ذكر في التقرير:

دعم المعتدلين وفق الرؤية الأميركية لمواجهة الإسلاميين.

التحذير من دور المسجد في المعارضة السياسية، وعدم تمكن التيار العلماني من استخدام هذا المنبر.

مقارنة بين الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي والمرحلة الحالية، وأن الخصم في هذه المرحلة هو الإسلام.

تحديد ملامح الاعتدال بالمفهوم الأمريكي، ويضع التقرير [1]سؤالاً سخيفاً لتحديد المعتدل، تدور حول: القبول بالديمقراطية، والقبول بالمواد غير المذهبية في تشريع القوانين، أي رفض الشريعة، واحترام حقوق النساء والأقليات الدينية، ونبذ الإرهاب والعنف. ويدعو لاستخراج النصوص الشرعية من التراث الإسلامي لدعم هذا الفكر.

استخدام الدعاة الجدد (أو الدعاة من الشباب كما أسماهم التقرير) والبرامج التلفزيونية والشخصيات ذات القبول الإعلامي والجمهوري لدعم هذا التيار.

الدعم المالي للأفراد والمؤسسات المتعاونين مع الاستراتيجية.

خطورة انتشار الإسلام والتيار السلفي في أوروبا.

الاستفادة من التجربة

الموضوع في أربع نقاط:

1. استراتيجية الحرب الجديدة: هناك دراسات كثيرة، من أهمها دراسات مؤسسة راند.. ولماذا هذه المؤسسة بالذات؟

راند مؤسسة فكرية بحثية تابعة للقوات الجوية الأمريكية، وهي أهم مؤسسة فكرية مؤثرة على صناعة القرار في الإدارة الأمريكية، خاصة فيما يتعلق بالشرق الأوسط.

ومن أبرز ما أصدرته مؤسسة راند تقريران خطيران:

سأذكر لكم موجزاً للتقريرين، وتأملوا ما يجري الآن حولنا في هذه الفترة.

التقرير الأول: نشر في عام 2004م بعنوان (الإسلام المدني الديمقراطي: الشركاء والموارد والاستراتيجيات).

يهدف التقرير إلى تغيير الإسلام من خلال فهم طبيعة المنطقة وتقسيم المسلمين إلى أربع فئات: مسلمين أصوليين أو متشددين، ومسلمين تقليديين، ومسلمين عصريين أو حدائين، ومسلمين علمانيين.

أما فئة الأصوليين فتضم السلفيين السنة، (والههابيين) كما يزعمون، وأتباع تنظيم القاعدة، وهؤلاء يعادون الديمقراطية والغرب، ويتمسكون بالجهاد والتفسير الدقيق للقرآن، ويريدون أن يعيدوا الخلافة الإسلامية، وهم متمسكون في الحجة واستخدام العلم والوسائل الحديثة.

ويوصي التقرير بمحاربتهم والقضاء عليهم، وتشويه فهمهم للإسلام، وإظهار عدم قدرتهم على الإدارة والسياسة ومواكبة الحياة، وتشجيع الصحفيين لنشر قضايا الفساد والخيانة ضدهم.

أما التقليديون وهم زوار الأضرحة وأرباب التصوف، فهم رؤى معتدلة